مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٦: ١١–١٨)

يا إخوةُ انظروا ما أعظمَ الكتاباتِ التي كتبتُها إليكم بيدي* إنَّ كلَّ الذينَ يريدون أن يُرضوا بحسبِ الجسدِ يُلزمونكم أن تختَتنوا وإنّما ذلك لئَلاّ يُضطهدوا من أجلِ صليبِ المسيحِ* لأنَّ الذينَ يختتِنون هم أنفسُهم لا يحفظون الناموسَ بل إنّما يريدون أن تختَتِنوا ليفتخروا بأجسادكم* أما أنا فحاشى لي أن أفتَخِرَ إلاّ بصليبِ ربّنا يسوعَ المسيحَ الذي بهِ صُلِبَ العالَمُ لي وأنا صُلبتُ للعالم* لأنَّهُ في المسيحِ يسوعَ ليس الخِتانُ بشيءٍ ولا القلَف بل الخليقَةُ الجديدة* وكلُّ الذين يسلُكونَ بحسبِ هذا القانونِ فعليهم سلامٌ ورحمةٌ وعلى إسرائيلَ

عيد ميلاد السيدة والدة الإله

«إن مريم البتول والدة الإله بالحقيقة بما أنها سحابة النور، قد أشرقت اليوم لنا ووافت من الصدّيقَين (يواكيم وحنة) لمجدنا. فآدم لا يُحكَم عليه بعد، وحوّاء أُطلقت من القيود. فلذلك نهتف بدالّة صارخين نحو النقيّة وحدها: إن ميلادك يبشّر بفرح لجميع المسكونة» (سحر عيد ميلاد السيدة).

أقدم مصدر تاريخي وصلنا يُخبر عن مولد السيدة والدة الإله هو إنجيل يعقوب المنحول. أما تفاصيل خبر الولادة فقد أثبتها تقليد الكنيسة في نصوص لكتّاب عديدين شرحوا أهمية الحدث ومكانته في حياة الكنيسة. والحق يقال إن هذا العيد اتخذ أهمية خاصة حتى إنه رافق بدء السنة الطقسية في مطلع شهر أيلول وعُدَّ فاتحة للأعياد السيّدية، أي الأعياد المختصّة بالرب يسوع، والأعياد الوالديّة، أي المتعلّقة بتمجيد والدة الإله والاستشفاع بها والاعتراف بالدور الفريد الذي لعبته في جلب الخلاص إلى العالم.

العدد ٢٠١٣/٣٦

الأحد ٨ أيلول

الأحد قبل رفع الصليب

ميلاد سيدتنا والدة الإله

الفائقة القداسة

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الحادي عشر

نجد عيد ميلاد العذراء يُدْرَجُ منذ مطلع القرن الخامس في عداد أعياد السيدة الكبرى. يعود أساس الاحتفال بالعيد إلى مدينة أورشليم، وتحديداً إلى كنيسة القديسة حنّة التي شُيّدت بالقرب من البركة الغنميّة المذكورة في إنجيل يوحنا (يوحنا ٢:٥)، حيث يؤكد لنا تقليد الكنيسة أنه كان منزل القديسَين يواكيم وحنة جدَّي المسيح الإله. ويؤكد لنا القديس رومانس المرنّم في قنداق نظمه في القرن السادس أن الاحتفال بالعيد هذا بات شائعاً في القسطنطينية في مطلع القرن السادس من بعد أن بلغها عبر الأراضي السورية ومدينة أنطاكية العظمى.

غير قليل من وعّاظ الكنيسة ومعلّميها الكبار تركوا لنا الخطب والمدائح والمواعظ التي تقرّظ العيد وتتأمل في معانيه. منهم القديسون يوحنا الذهبي الفم، ويوحنا الدمشقي، وأندراوس الدمشقي رئيس أساقفة كريت، ويوسف ناظم التسابيح، وجرمانس الثاني بطريرك القسطنطينية، وثيوذورس الاستوذيتي، والإمبراطور الروماني لاون،

اللهِ* فلا يجلبْ عليَّ أحدٌ أتعابًا فيما بعدُ فإنّي حاملٌ في جسدي سماتِ الربِّ يسوع* نعمةُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ مع روحِكم أيُّها الإخوة. آمين.

الإنجيل

(يو ٣: ١٣–١٧)

قال الربُّ لم يصعد أحدٌ إلى السماءِ إلاَّ الذي نزل من السماءِ ابن البشر الذي هو في السماءِ* وكما رفع موسى الحيّةَ في البريَّة هكذا ينبغي أن يُرفَعَ ابنُ البشر* لكي لا يهلكَ كلُّ من يؤمنُ بهِ بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبدية* لأنَّهُ هكذا أَحبَّ اللهُ العالمَ حتى بذلَ ابنَهُ الوحيدَ لكي لا يهلِكَ كلُّ من يؤمنُ بهِ بل تكونُ لهُ الحياة الأبدية* فإنَّهُ لم يرسِلِ اللهُ ابنَهُ الوحيدَ إلى العالم ليدينَ العالمَ بل ليخلِّصَ بهِ العالم.

تأمل

«أما أنا فحاشى لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح».

والبطريرك بروكلوس القسطنطيني، ونيوفيتس الحبيس، وفوتيوس الكبير بطريرك القسطنطينية، ونيقولاوس كابازيلاس، وغريغوريوس بالاماس... .

تضمّ تسابيح العيد ذات العمق اللاهوتي المتمايز والتي نتلوها في خدم الغروب والسحر على يومين اثنين متتاليين تراتيل للقديس جرمانس الأول بطريرك القسطنطينية، وقانون السحر للقديس أندراوس الكريتي، وقنداق القديس رومانس المرنم، وقانون يوسف ناظم التسابيح لتقدمة العيد. هذا وتبرز أيقونة العيد ضمن مجموعة أيقونات الأعياد السيديّة والوالديّة الاثني عشر الموجودة في أيقونستاس أو في صحن معظم الكنائس الأرثوذكسية في العالم.

يتّصل بهذا العيد تقليد عريق من رسم الأيقونات. فإننا نجد ابتداءً من القرن السابع رسوماً لغسل والدة الإله الطفلة في بِركة صغرى. كذلك نعثر على مشاهد للقديسة حنّة وهي تُرضع فتاتها المولودة حديثاً، أو تحملها على ذراعيها في وضعية تشبه أيقونات السيدة الهادية، ثم الأيقونة المعروفة بـ «مداعبة جدَّي المسيح الإله للسيدة الطفلة»، وأيقونة «خطوات الكلية القداسة الصغيرة السبع الأولى»، وأيقونة «مباركة الكهنة للسيدة الفتاة».

مولد والدة الإله يأتينا في مطلع السنة الطقسية كونه بزوغ فجر الخلاص والملكوت الآتيَين وباكورة الفرح الذي وهبه الله للخليقة، والذي يهبنا إياه مع كل ولادة جديدة في الكنيسة لابن أو بنت لنا. تصير كل ولادة بشارة متجددة لوعود الله لنا بالخلاص ولحلول النعمة وزوال كل أثر أو نتيجة للّعنة التي حلّت على «الأرض كلها» بسبب معصية آدم وحواء القديمة (تك ٣:١٧). يصير تاريخ البشر بشارة العهد الأبدي الذي قطعه الله بينه وبين الخليقة (إش ٢٤:٥)، ومجالاً للتفاؤل والثقة بعناية الله التي لا تتخلى عن محبّي الله والذين يرجون خلاصه وبرّه بأمانة.

عيد العذراء هذا هو فاتحة للخلاص الذي وعدنا الله به قائلاً: «إني أسكن فيهم، وأسير فيما بينهم، وأكون لهم إلهاً، وهم يكونون لي شعباً» (٢ كور ٦:١٦، خر ٢٥:٨، إر ٣١:٣٠، عبر ٨:١٠، رؤ ٢١:٣). لأن مجيء السيدة إلينا هو إطلالة «سحابة النور» التي تمهّد لفيض غزارة النعمة على قلوب الذين يحبون يسوع المسيح ويحفظون من كل قلوبهم وصاياه الإلهية (مز ١١٨:٢).

إكرام القديسين وشفاعتهم في الكنيسة الأرثوذكسية

تكثر الشهادات في تقليد الكنيسة الشريف على شفاعة القديسين الراقدين. نجد إشارات واضحة في الكنيسة الأولى وعبر مسار تاريخ كنيستنا إلى هذا الإيمان وهذه الممارسة، أي طلب شفاعة القديسين والإحتفاء بهم وبذكراهم، وذلك في نصوص عديدة من الأدب المسيحي القديم، وعلى شواهد القبور، وفي تفصيل سِيَر القديسين الأقدم، وفي النصوص الليتورجية... كل هذه الإشارات تدلّ على إيمان الكنيسة والمسيحيين الراسخ بدور هؤلاء

لا تتركوا الصليب أيها المسيحيون في أية ساعة ولحظة. لنحمله معنا في كل مكان ولا نفعلن أي شيء بدونه. لنقوّ أعضاءنا كلها بالصليب المحيي حسب قول المزمور: «لا أخشى من خوف ليلي ولا من سهم يطير في النهار ولا من أي شيء يسلك في الظلمة».

إن كنت يا أخي، تتخذ الصليب معونة لك فلن تقترب منك الشرور ولن تمسّ التجارب جسدك لأن القوات المضادة ترتعد وتنصرف لدى مشاهدتها إياه.

هو الذي قضى على ضلالة الأوثان، الذي أنار المسكونة، أباد الظلمة وأعاد النور. جمع الصليب الكلّ من المغرب والشمال والجنوب والشرق وربطهم بالمحبة في كنيسة واحدة، في إيمان واحد، في مسيرة واحدة. أي فم، أي لسان يستطيع كما يليق أن يمدح سور الأرثوذكسيين غير المنثلم سلاح المسيح الملك العظيم الظافر؟

الصليب قيامة الأموات، مشدّد المعوقين، عظمة الملوك، جرأة الرهبان، حراسة الفقراء.

هو الذي أقيم في وسط الكون، غرس في مكان الجمجمة لكي تزهر حالاً كرمة الحياة. بواسطة هذا السلاح المقدّس عَبَرَ القديسين في التوسط والاستشفاع لدى المسيح السيد، ودور الكنيسة الظافرة الفاعل والمؤثّر في حياتنا.

الموضوع الأهم لاهوتيّاً، والذي هو أساس فهمنا لشفاعة القدّيسين، هو شركة الكنيسة التي تتخطى حدود الموت، ووحدة جسد المسيح الحي التي لا يحدها شيء. في استشفاع القديسين واستعانة الكنيسة بهم، وإغاثتهم للمؤمنين واستجابتهم لصلواتهم خيرُ تعبير عن محبة الله الآب التي تتخطى كلَ أشكال الموت والفساد، والمعطاة لأبناء الكنيسة المؤمنين.

لهذا، وبنوع من العرفان بالجميل لله ولمختاريه وبثقة بإحسانات القدّيسين إلينا، نعيّد في ذكراهم، ونرفع أيقوناتهم، ونكرّم رفاتهم، ونطلب معونتهم، ونتّخذ أسماءهم في المعمودية، ونقرأ سيرهم، ونسعى طيلة حياتنا إلى الإقتداء بهم واتخاذ الدروس والعبر من سلوكهم والمواقف البنّاءة في مواجهتهم الشهمة لواقع الحياة وواقع الشر في العالم.

كل اجتماع عبادي لأعضاء جسد المسيح الكنيسة هو لقاءُ شركةٍ مع القديسين، لأن الذي قال: «حيث اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم» (متى ١٨:٢٠) أوضح لنا أنه «حيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي» (يو ١٢:٢٦)؛ أي حيثما تجتمع الكنيسة لرفع الحمد والعبادة المقبولة للإله الحي المثلّث الأقانيم، يحضر السيد الرب ومعه خدّامه الملائكة السماويون وسائر القدّيسين الذين أرضوه منذ العهد القديم، ويُغنون بحضورهم حياتنا وصلاتنا وخبرتنا في الدنو من الله والاستنارة بنعمته المحيية والمقدِّسة.

لطالما أظهر القدّيسون إحساناً جزيلاً للكنيسة وأبنائها الطالبين معونتهم. آباءٌ كبار من معلمي المسكونة مثل القديسين يوحنا الذهبي الفم، وباسيليوس الكبير، وغريغوريوس اللاهوتي، ومكسيموس المعترف، ويوحنا الدمشقي، وفوتيوس الكبير... يشرحون كيف أن القدّيسين يتحسّسون بنعمة الروح القدس حاجاتنا المعنويّة والجسديّة ويسارعون إلى المعونة.

القديسون يلعبون دوراً ليس بقليل في مساندتنا على تحقيق الخلاص. لأن الخلاص هو واقع كنسي وليس حالة فردية تخصّ الفرد دون سواه. نحن نخلص في شركة الكنيسة، وفي شركة الكنيسة فقط. والكنيسة والقديسون فيها يسعفوننا، بقوّة الله وليس بقوّتهم الذاتية، على السلوك في سبل وصايا الرب والاستنارة بتعاليم إنجيله بحيث نتخطّى العقبات والصعاب التي قد تُعيق طريقنا إلى بيت الرب السماوي وملكوته المجيد.

المجمع المسكوني السابع، في نيقية ٧٨٧، يعلّم أن من لا يعترف بأن لنفوس القديسين وأجسادهم كرامةً خاصّةً لدى الله، ومن لا يطلب شفاعاتهم من حيث هم أشخاص ممجَّدون لدى الله، يُقطع من الكنيسة، كون شفاعة القدّيسين من أجل كل العالم عقيدةً أساساً في إيمان الكنيسة المستقيم.

المجمع المسكوني ذاته يميّز ما بين إكرام القديسين وعبادة الله: «نسجد للإله والسيد ونعبده، أما خدّامه الأصيلون فنكرّمهم وننحني أمامهم على أساس علاقتهم به».

لأجل هذا تعبّر الكنيسة عن إكرامها للقديسين بعدّة طرق: تبني الكنائس على أسمائهم، تحتفظ برفاتهم كذخائر كلّية القداسة للبركة، تعتبر رفاتهم وأيقوناتهم مصدراً للنعمة الإلهية، تحتفل بالأعياد المختصّة بهم، تؤلّف

المسيح جوفَ الجحيم الكثير الشراهة وسدّ فم الشيطان الكثير الحيل الذي لا يشبع.

لما شاهد الموت الصليب ارتعد وفرّ هاربًا تاركًا كل الذين كان قابضًا عليهم أحرارًا من عهد المجبول أولاً.

بالصليب تسلح الرسل المغبوطون وداسوا قوّة العدوّ جاذبين الأمم كلها لكي يسجدوا له.

لقد اتخذ الشهداء جنود المسيح الصليب درعًا، وتغلّبوا على مكائد الطغاة كلّها، وكرزوا بالحقيقة بشجاعة.

هناك من حمل الصليب على كتفيه وازدرى العالم من أجل المسيح فسكن البرية بفرح وابتهاج كبيرين. سكن الجبال، المغاور وثقوب الأرض.

يا لَصلاحِ الله وعطفه! كم من الصالحات أعطاها الصليب لجنس البشر! لذلك ينبغي أن نمجّده نظرًا لمحبته للبشر.

انتبهوا أيها الأحباء، يا صحابة المسيح، كم هي قدرة الله، وكم هي إنجازاته، وكم من الخيرات أغدق على حياتنا هذا المدبّر الحسن لأنه بعد ان أعاد السلام لحياتنا أعطانا فرصة وسبيلاً لكي نتمتع بالحياة الآتية الأبدية.

القديس افرام السرياني

التسابيح والخدم الليتورجية لإكرامهم، تطلب شفاعتهم وترجو بيقين كلّي وساطتهم لدى الرب المخلّص وتستلهم من سيرتهم وأقوالهم تعليمها الأخلاقي فتدعو أبناءها إلى الاقتداء بهم في السيرة والإيمان والفكر.

مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرنّم للموسيقى الكنسيَّة في الأبرشية عن بدء التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٣–٢٠١٤. للإستعلام وتسجيل الأسماء الرجاء الإتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤، على أن يتراوح عمر الطالب بين ١٣ و٣٠ سنة. يخضع الطلاب لفحص صوت بعد صلاة الغروب الإفتتاحية التي تُقام عند السادسة والنصف من مساء الخميس ٢٦ أيلول في كنيسة القديس ديمتريوس.

تمتدّ الدراسة على مدى أربع سنوات. يتعلّم الطالب في السنة الأولى قواعد قراءة العلامات الموسيقيّة وبعض التراتيل وفي السنتين الثانية والثالثة أصول الألحان الثمانية وفي السنة الرابعة تطبيقات على الألحان الثمانية إضافة إلى الترتيل باليونانية والتيبيكون وتاريخ الموسيقى الكنسيَّة. في نهاية الدراسة يؤهّل الطالب للدخول في جوقة المدرسة.

كما أصبح ممكناً للطلاب الذين أنهوا دراستهم وامتلكوا كلّ المهارات المطلوبة أن يشتركوا في برنامج الدبلوم الذي افتتح بداية العام ٢٠١٣ بالإشتراك مع معهد رؤساء الملائكة في أثينا.

جوقة الأولاد

تُعلن جوقة الأولاد «Choeur d'enfants» التابعة لمكتب التربية المسيحية في أبرشية بيروت عن بدء استقبال الأعضاء الجدد الذين يرغبون بالانضمام إليها من أجل تعلّم التراتيل والأناشيد الكنسية، على أن تتراوح أعمارهم بين السادسة والثالثة عشرة. ومن تعدّى الثالثة عشرة من العمر ينتقل إلى مدرسة القديس رومانس المرنّم للموسيقى الكنسية في الأبرشية لدراسة اصول الترتيل ثمّ الدخول في جوقة الأبرشية. يُجرى فحص الصوت للمنتسبين الجدد يومي الجمعة ٢٧ أيلول و٤ تشرين الأول ٢٠١٣ بين الساعة الرابعة والسادسة مساءً في مدرسة البشارة الأرثوذكسية مقابل مستشفى القديس جاورجيوس، على أن تبدأ اجتماعات الجوقة يوم الجمعة ١١ تشرين الأول ٢٠١٣ وكلّ نهار جمعة بين الساعة الرابعة والنصف والخامسة والنصف مساءً في المدرسة نفسها.

للمزيد من المعلومات عن الجوقة ومتابعة نشاطاتها يُرجى زيارة صفحتها على موقع الفيسبوك على الرابط التالي:

www.facebook.com/choeurdenfants

لتسجيل أبنائكم الرجاء الاتصال على الرقم: ٠١/٢٠٣٩٢٤ بعد الساعة الثالثة بعد الظهر.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb